في فطرهم كان للسموع من الانبياء المبعوثين عليهم الصلاة والسلام دعوة الخلق الى التوحيد
والمراد به هنا اعتقاد عدم الشريك في الالوهية وخواصها كتدبير العالم واستحقاق العبادة
وخلق الاجسام بدليل انه بين التوحيد بقوله بشهادة ان لا اله الا الله دون ان يستدلوا
ان للخلق الها لما مر من ذلك كان ثابتا في فطرهم في فطرة الانسان وشهادة ايات القران
ما يغني عن اقامة البرهان ولكن قد رتب العلماء النظار على سبيل الاستظهار
لاثباته تعالى اي لاثبات وجود الباري بدليل العقل مقدمتين فاقتفاهم حجة الاسلام
ثم شيخنا المصنف والمقدمتان هما قولهم العالم اي ما سوى الله تعالى من الموجودات
حادث والحادث وهو ما كان معدوما ثم وجد اي ممكن لا يستغني عن سبب يحدثه
اي يرجح وجوده على عدمه اما المقدمة الثانية وهي قولهم الحادث لا يستغني عن سبب
يحدثه فضرورية ومعلوم ان الضروري لا يستدل لاثباته ولكن ينبه عليه وقد نبه عليها
بان اختصاص حدوث الحادث بوقت دون ما قبله اي ما قبل ذلك الوقت ودون
ما بعده منها مفتقر بالضرورة الى مخصص لان كلا من تقدمه على ذلك الوقت وتاخره عنه
ووقوعه فيه امر ممكن فلابد من مرجح لوقوعه في ذلك الوقت على تقدمه عليه وتاخره عنه
لان الترجيح من غير مرجح محال واما المقدمة الاولى وهي قولهم العالم حادث فاعلم
اولا ان العالم كما سياتي جواهر واعراض فالجوهر ما له قيام بذاته بمعنى انه لا يفتقر الى محل
يقوم به والعرض ما يفتقر الى محل يقوم به وقد يعبر بعضهم بدل الجواهر بالاجسام وعليه
جرى المصنف وهما في اللغة بمعنى وان كان الجسم اخص من الجوهر اصطلاحا لانه المولف من
جوهرين او اكثر على الخلاف في اقل ما يتركب منه الجسم على ما بين في المطولات والجوهر
يصدق بغير المولف وبالمولف اذا تقرر ذلك فاعلم ان المصنف قد استدل كغيره لاثبات
المقدمة الاولى بحدوث الاعراض واستدل على حدوثها بوجهين نبه على الاولى
منهما بقوله فالاعراض ظاهرة الافتقار اي الى المخصص لوقت حدوثها دون ما قبله
وما بعده كما مر ونبه على الثاني منهما مع تضمنه حدوث الاجسام بقوله وهي ايضا
قائمة بالجسم مفتقرة في تحققها اليه فاذا ثبت حدوثها ثبت حدوثه لتوقف وجودها
على وجوده ويدل على حدوث الاجسام انها لا تخلو عن الحركة والسكون وهما
حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فهذه ثلاث دعاوي اما الاولى

وهي

وهي ان الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون فظاهر لان من خلو جسم لا ساكنا ولا متحركا كان
عن نهج العقل ناكبا ولكن الجهل راكبا هذه عبارة حجة الاسلام الجويني ذكرها في الرسالة
النظامية لشيخه امام الحرمين واما الدعوى الثانية وهي ان الحركة والسكون حادثان فقد
استدل عليها المصنف بطريقين اشار الى الاول منهما بقوله فانا شوهد من تواقيهما اي كون
كل منهما يعقب الاخر اي خلفه في محله عند ذهابه ومن انقضائهما اي ذهابهما والمراد
ذهاب كل منهما عند وجود الاخر مشاهد فيه اي في ذلك التعاقب ولانقضا حدوث كل
منهما بعد عدمه وما لم يشاهد من الاجسام الا ساكنا كالجبال مثلا يجوز عليه الحركة بزلزلة
مثلا وغيرها وقوله وغيرها يغني عن قوله مثلا والعكس وكذا يجوز عقلا قلبه اي قلب الجبل
المولود عليه بقوله الجبال ذهبا ونحوه كفضة ونحاس او حديد فتجويزه اي تجويز ما ذكر من
الحركة والقلب تجويز عروض الحوادث على محلها ومحل الحوادث حادث على ما تبين في
اثبات الدعوى الثالثة واشار الى الطريق الثاني بقوله ولان السابق فقوله ولان عطف
على قوله فانا شوهد اذ التقدير واما الثانية وهي حدوث الحركة والسكون فلان ما شوهد
الى الحركة ولان السابق اي من الحركة والسكون لو ثبت قدمه استحال عدمه على ما تبين في
وجوب بقاء الباري جل ذكره في الاصل الثالث من ان وجود القديم مقتضى ذاته فلا يتخلف
عنها وتجويز طريان الضد على محل هو تجويز العدم على ضده الذي كان بذلك المحل او لا
ضرورة ان الضدين يمتنع عقلا اجتماعهما على محل فالتجويز المذكور باعتبار النظر الى الضد الطارئ
تجويز الطريان وبالنظر الى ضده هو تجويز العدم على هذا الضد ولا يخفى ان تجويز الطريان
يستلزم تجويز العدم لانه هو واما الدعوى الثالثة وهي ان ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث
فلو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا اول لها مرتبة كما تقول الفلاسفة في دورات
الافلاك من حركاتها اليومية فلم ينقض ما لا اول له من الحوادث لم تنته النوبة الى وجود
الحادث الحاضر لان الحركة اليومية المعينة مشروط وجودها بانقضاء ما قبلها وكذلك
الحركة التي قبلها مشروطة بمثل ذلك وهلم جرا وانقضاء ما لا اول له محال لانك اذا اخذت
الحادث الحاضر ثم انتقلت الى ما قبله ملاحظة وهلم جرا على الترتيب لم يفض الى
نهاية ودخول ما لا نهاية له من الحوادث في الوجود محال فاذا اي فلان لا يمكن ما ذكرنا
من عدم افضائك الى نهاية في تناسلها اي تلك الحوادث اولا وهو خلف الحدوث تعذر وجود